الصراع العثماني – الفارسي في كردستان وموقف الاقليات الدينية منه الاقلية النسطورية انموذجا١٨٧٨ – ١٩١٤

م.د.علي طالب عبيد السلطاني
كلية الامام الكاظم (ع) قسم التاريخ

الكلمات المفتاحية:
((النسطورية،الفارسي ،العثماني،اليعقوبية،كردستان))

الملخص :

شكلت الجماعة النسطورية ، التي تعد واحدة من أقدم الأقليات الدينية في قلب الشرق الأدنى الإسلامي، جزاءا مهما من سوابق الصراع الشرقي- الغربي المنعكس على علاقات الدولة الأوربية الكبرى، وحتى مطلع القرن التاسع عشر، ظل النسطوريون الشرق أوسطيون والناطقون بالسريانية ينتمون إلى أحد فرعي الكنيسة الشرقية (اليعقوبية والنسطورية)، ظلوا مجتمعا صغيرا مبعثرا في المناطق الخاضعة للعثمانيين والفرس. إذ تركزت هذه الجماعة في المناطق الجبيلة المنعزلة في أقليم حيكاري التركي، والمنطقة المجاورة له والمعروفة بأورميه الايرانية، وسكنهم إلى جانب الكرد لدرجة صارت معها مناطق تواجدهم تعرف بكردستان أيضا. في وقت لم يكن لمصطلح كردستان ، وهو الاسم الشائع العام، صفة رسمية تذكر، فسكناها ليسوا كلهم أكرادا بطبيعة الحال، فكان هناك عدد كبير من الأرمن ومعهم أعدادا من المسيحيين بمختلف انتماءاتهم.

Confict ottman-persian reflections minority nestorians

Dr. **Ail talib obied al sultany**

College of Imam Kadhim(p)

Department of Histoy

Keywords: (Nestorian, Persian, Ottoman, Jacobite, Kurdish))

Abstract

When formed the Nestorian groups which is of the oldest minorities in the heart of the Islmic Near East, is animportant part of the his tory of the Eastern- Western conflict refeeted on there relations of the major European countries, until the beginning of the 19 th century. The Nestorianists of the middle East and the syriac speakers belong to one of the branches of the Easternchurch (Yacoubeh and Nestorian).THeyre mained asmall Community in the occupied(under)areas of othmans and Persians areas> this groups was concentrated in isolated mountainous areas in the Turkish Province of Hikari.The area adjacent to it is knownas (The Iranian Urum) and housing them along with kurds to the extent became that the areas of thir Presencealso known as (kuris tan).

AT atime it wasnot aterm for Kurdi it is the common name. recalled official status. Its inhabitants(population) are no tall kurdsof course> there were alarge number of Armenians> with anumber of Christians of Various affiliations.

المقدمة

يتناول هذا البحث مرحلة مهمة من مراحل الصراع العثماني – الفارسي في منطقة جغرافية حيوية ومهمة من مناطق الحدود الدولية التي يرجع اليها تنظيم طبيعة العلاقات المتشابكة بين الدول ، كما ويبرز هذا البحث وسائل تلك الدولتين (العثمانية والفارسية) للسيطرة على المنطقة الإسلامية وصبغتها بصبغتها الخاصة عن طريق تدخلها في الأحداث الداخلية للاقليات الدينية المتواجدة في تلك المناطق ، كل بحسب توجهاته الايدولوجية والعقائدية والدينية ، كما وشهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر زحفاً استعمارياً روسياً وبريطانياً نحو تواجد تلك الاقليات الاثينية ، ومتحججاً باساليب وطرقاً مختلفة للوقوف مع أو ضد هذه الاقليات ، مرجعين دوافع زحفهم هذا إلى اسباب حضارية وانسانية رافقه في الوقت ذاته إتباع الدولتين المتنافستين العثمانية والفارسية توجهات دينية جديدة هدفها أحداث تغيرات ديموغرافية مناطقية من مناطق تواجد واحدة من أهم الاقليات الدينية – موضوع البحث – ونعني بذلك الاقلية النسطورية ، هذه الاقلية التي اكتسبت صفة دينية وطائفية بتراث ثقافي متميز استكشف بفضل تركز اهتمام (بريطانيا وروسيا) مضافاً اليها (الولايات المتحدة الأمريكية) على العلاقات الخارجية دون الالتفاف إلى القوى الداخلية للنساطرة قبل مرحلة تشتتهم ابان المرحلة العصيبة التي سبقت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨) .

وتظهر هذه الدراسة ايضاً ، والتي بدأت وانتهت بمحور تاريخي واحد يرتكز على طبيعة الصراع الطويل بين الطرفين المتنازعين (الدولة العثمانية – الدولة الفارسية) في مناطق كردستان الواسعة ليكون لسان حال طائفة دينية معينة ظهرت في مرحلة تاريخية بالغة الحراجة ومتسمة بالاضرابات العنيفة في منطقة الشرق الاوسط ، فضلاً عن تألب القوى الاجنبية عليها ، وكما نوهنا في إن هذا البحث سيعتمد على مرتكز اساسي يمثل الصراع العثماني – الفارسي في مناطق تواجد النساطرة في كردستان .

وقد عمل ذلك الصراع إلى تحقيق نتائج متعددة اهمها :.

١-زيادة نفور النساطرة من السلطتين العثمانية والفارسية .

٢-محاولة شق صفوف هذه الاقلية الدينية إلى عدة طوائف وبمسميات مختلفة .

٣-تصعيد روح العداء المستمر إزاء جريانها الاكراد .

وكنتيجة طبيعية إلى هذه النتائج فان البعثات التبشيرية المسيحية في مناطق سكن النساطرة عارضت وبشدة كل المساعي لرأب صدع المجتمع النسطوري في حيكاريوارومية بل وسعت جاهدة إلى اعاقة التقدم الثقافي لهذا المجتمع ، واعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة فضلاً عن بعض الوثائق غير المنشورة .

الأوضاع العامة في كردستان ١٨٧٨-١٩١٤

انتشرت الفوضى والقلاقل واعمال الشقاوهفي كردستان [١]كافة ، وذلك نتيجة للقضاء على الامارات الكردية شبه المستقلة ، وخلال هذه المرحلة توزع النساطرة بين الدولة العثمانية وبلاد فارس ، اذ ظهرت مستوطناتهم الرئيسة في الدولة العثمانية في مرتفعات حيكاري[٢] التابعة إدارياً لولاية وان Van وشملت القسم الجنوبي الشرقي من تركيا الحالية ، وعاصمتها جولاميرك أو كوليميرك بالفارسية ، وتعني (مرتفع الغزلان) ، وفيها قرية قوچانيس مقر البطرياركيةالنسطورية[٣] .

وصمم الاتراك على اتباع سياسة القضاء على امراء الكرد وفرض الادارة المركزية ، وفي الوقت الذي حققوا المرحلة الاولى فقد أخفقوا في الثانية تماماً ، واذ عجزت الحكومة عن مد نفوذها الى المناطق الوعرة من كردستان ، وفشلها في ممارسة سيطرة حقيقية عليها ، وما أصاب النظام الاداري العثماني الجديد بالفشل الذريع [٤].

وشغلت القبائل النسطورية الست (تياري العليا ، وتياري السفلى، وتخوما ، وجيلو ، وباز ، وديز) الارض الممتدة بجانب الوادي الاعلى من نهر الزاب ، وبدقة اكبر يسير الزاب مع روافده عبر خيكاري ، مقسماً إياها على نصفين ، فتقع كل من تياري (تخوما ، جيلو ، باز ، ديز) على الضفة الشرقية بالقرب من اذربيجان الفارسية ، التي تلتصق حدودها الشرقية بناحية

جولاميرك–قوچانيس ، المركز الاداري لحيكاري ، على بعد طريق قصير شمال غرب الزاب ، لتصل تلك الارض الى منطقة بعيدة جنوب بحيرة وان [٥]. وتلك المرتفعات شكلت المنطقة الرئيسة لسكن النساطرة[٦].

ولسوء الحكم العثماني – الفارسي في مناطق تواجد النساطرة في حيكاريوارومية[٧]. فقد اتصفت العلاقات النسطورية– الكردية بالعداء والغزو المستمر بينهما ، بل وأصبحت هذه الصفة هي الميزة الاساسية التي امتازت بها هذه العلاقات [٨] . فأصبح كل واحد منها ينظر للآخر نظرة ملؤها الحقد والكره والاستعداد الدائم للغزو لاسيما جانب الكرد الذين يفوقون النساطرة بالعدة والعدد [٩].

وخلال الحرب الروسية – العثمانية (١٨٧٧–١٧٧٨) ، ازدادت اوضاع المسيحيين النساطرة سوءاً ، وتفاقم الوضع الامني وبلغ حداً تعذر معه قيام الحكومة بالإدارة في مناطق واسعة جداً من الولايات الشمالية الشرقية – واغلبها مناطق سكنى النساطرة– وبقيت غالبية السكان عرضة لأعمال السلب والنهب والشقاوه و هتك الحرمات ، وخيم الرعب على النفوس ، وعجزت الحكومة عن وضع حد لتجاوزات العناصر المجرمة والخارجة عن القانون [١٠] . إذ سمح العثمانيون للكرد اجتياح الاراضي النسطورية في تياري السفلى عام ١٨٧٨ ، كما وسيطروا في بعض الاحيان على اراضي امتلكها النساطرة ، وهو ما اثر سلباً في العلاقات القائمة بينهم ، فازدادت سوءاً ، فضلاً عن الاختلافات الدينية ، التي عُدّت سبباً مضافاً لحصول العداءات المتكررة بينهم في منطقة حيكاري ، اذ تعصب كل منهما لمذهبه [١١] مضافاً لها تحريض السلطة العثمانية التي ترغب في احداث المشاكل بين الاطراف المتنازعة من اجل اضعافها [١٢].

ولم تمر مدة طويلة حتى دوت في ارجاء كردستان اصوات الاحتجاج المسيحية على الاوضاع في مناطقهم ، ملقية اللوم على سوء الادارة العثمانية والفارسية معاً ، وخصت تلك الاصوات بتنديدها موظفي السلطان والشاه وادانتهم بالعجز والفساد ، ثم تمادت تلك الاصوات بتحديها كلتا الادارتين (الحكومتين) ، الحق في حكم كردستان [١٣].

واشتهر النساطرة حالهم حال جيرانهم الكرد بشخصيتهم القبلية ، والتي ساهمت بشكل كبير في المحافظة على وجودهم في معاقلهم في جبال كردستان الواقعة بين الدولتين العثمانية والفارسية والتي كان لها ولكل منها اسبابه الخاصة في عدم التفريق بين العناصر الجيدة والعناصر المسيئة [١٤] . وفي هذا الوقت بالذات ساءت سمعة الكرد لدى العثمانيين والفرس ، وبانهم السبب الرئيس في الفوضى التي عمت كردستان ، الا انهم أي الكرد اخذوا يدافعون عن انفسهم وبأنهم تحملوا ما لا يستحقونه من سوء الصيت بسبب غياب حكم القانون متهمين الحكومتين (العثمانية والفارسية) بأنهما لا تملكان العزم ولا المقدرة على حكم رعاياهما الكرد حكماً صالحاً، وبنتيجته ذلك فأنهم فقدوا كل شعور بالاحترام لحكامهم ، وانه وبالنظر لهذه الاوضاع في كردستان ، فأن الكرد في تركيا وفارس قرروا الوحدة ، واقامة وطن واحد ، وان يتولوا المحافظة على الامن والنظام بأنفسهم [١٥]

كان الخوف واحداً من أقوى الاسباب في محاولة الاكراد توحيد كردستان واقامة دولة كردية مستقلة ، اذ ان معاهدة برلين عام ١٨٧٨ أطلقت الحديث عن الآمال المسيحية وبخاصة الارمنية في السيطرة على الاقاليم الشمالية الشرقية للدولة العثمانية ، والتي عدّها الاكراد بأنها الموقع الانسب لإقامة دولتهم المزعومة [١٦] ونتيجة لذلك انتشرت في ارجاء كردستان شائعات تثير القلق حول اعتزام الدول الكبرى لاسيما بريطانيا وضع النساطرة في مرتبة سياسية تعلو على مرتبة الكرد [١٧] ،ولقيت هذه الاشاعات صدىً واسعاً وأثارت مخاوف كبيرة ، اكدتها ما نصت عليه المادة الحادية و الستون من معاهدة برلين والتي وعدت المسيحيين بالاصلاحات وتحسين الاوضاع وضمنت لهم الحماية من الكرد وغيرهم [١٨].

ضاعف وصول القناصل العسكريين البريطانيين من ذلك الخوف الذي انتاب الكرد، ووصف هؤلاء القناصل مناطق تواجد المسيحيين في جنوب شرق تركيا العثمانية في تقاريرهم المرفوعة الى حكوماتهم ، والتي عدّت حينها بأنها انذارات متكررة عكست وجهات نظر حكوماتهم ، فمثلاً وصف واحد من تلك التقارير حالة تلك المناطق ، قائلاً : (في حالة حدوث قطيعة مستقبلية بين الدولة العثمانية وروسيا او الدولة العثمانية وفارس ، فانه لن يكون بالإمكان

المغالاة في تقدير القيمة الصغيرة لهذه العناصر الساخطة كالنساطرة مثلاً، والتي من المؤكد ان قبائلها تقف مع البطريرك) [١٩] . اذ ان الاهمية لا تكمن في ثروتهم او ذكائهم بل في موقعهم في بلاد جبلية قريبة من الحدود الفارسية والروسية ، وفي اعدادهم روحهم القتالية اذا ما اثارتها الضرورة) [٢٠] . وذكر تقرير آخر (ان لدى الروس وكلاء يعملون بشكل دائم بين صفوف السناطرة ، واحتمالية تشجيعهم بالتحول نحو الكنيسة الارثوذوكسية مقبولة جداً ، وانهم ورغم عدم سخطهم من السلطان العثماني ، سينظرون الى تقدم أي جيوش غازية لأراضيهم ومناطق سكانهم على انه هدية من السماء انما بعثت لرعاية مصالحهم ، وان فوائدها ستكون من دون شك الى جانب واحد من الجيوش الغازية في حالة اندلاع حرب جديدة بين الدولة العثمانية وروسيا)[٢١].

ادركت الحكومة البريطانية ان الامبراطورية العثمانية مهددة بالتجزئة والانحلال، وان مصلحتها تقضي بالإفادة من أي تعاطف يقدم لها ، وانه لا يمكن وهي الخاضعة لسيطرة روسيا الكاملة ، عدم الموافقة على الترتيبات الجديدة التي اقرّها مؤتمر برلين ، لاسيما في ما يتعلق بحماية الجماعات المسيحية ومنها النساطرة[٢٢]. وفي هذه الاثناء اتهمت الحكومة العثمانية البطريرك النسطوري (مارشمعون الثامن عشر) بالتواطئ مع الروس في حربها معهم ، وعدم دفع الاموال المترتبة عليه وعلى جماعته ، اذ انه واستناداً لتلك الاتهامات كان المارشمعون يدين للباب العالي بـــ (١,٥) مليون قرشاً[٢٣] . علماً ان المارشمعون ورؤساء القبائل (الملوك) ، دفعوا ما بذمتهم من الضرائب الى المسؤولين العثمانيين في جولاميرك ، غير انهم لم يكن لديهم وصولات تثبت ذلك ، مما اضطر المار شمعون ولأغراض أمنيّة الى مغادرة مسكنه في قوچانيس ووضع نفسه تحت حماية عشيرته الاقوى (تياري العليا) [٢٤].

بعد ذيوع امر الشروط التي نصت عليها معاهدة برلين حول الاصلاحات في الدولة (العثمانية) انتشرت في كردستان شائعات منوهة بالوضع السيء المقبل ومتنبئة بالعواقب الوخيمة التي ستخلفها للاكراد ، الذين لم تكن السياسة حتى تلك الساعة تعني أي شيء بالنسبة لهم ، وبدا رد الفعل الذي واجهوا به ما اعتبروه تهديداً لمستقبلهم ووجودهم كقومية[٢٥]. فحاولوا

تنظيم قواهم في كردستان الشرقية الشمالية وتنسيق مجهوداتهم المعارضة لتطبيق الاصلاحات ذات الخطر عليهم ، ثم ما لبث هذا النشاط السياسي غير المسبوق ادى الى تشكيل حلف كردي [٢٦]. وفي اول الامر بدت هذه المحاولات لاحباط مقررات الدول الكبرى عقيمة وليست ذي فائدة ، الا ان هناك من اعرب عن شكوكه القوية في احتمال عدم معرفة الدولة العثمانية بتلك النشاطات الكردية ، فذكر الرائد (تراوتر) الذي كان يشغل منصب القنصل البريطاني في ارضروم معللاً اسباب شكه في وجود حلف كردي بانه تم بناء على تحريض الدولة العثمانية ، لان اتباع مثل هكذا سياسة لا يتفق مع مصالحها ولا يخدم أمنها ، وفي رآيه أي (تراوتر) ان التعاون العثماني – الكردي المزعوم هو مجرد وهم وخيال محض إختلاق مصدره مقالات في الصحف الصادرة في القسطنطينية [٢٧]. كما واشار تراوترإلى ان سياسة الحكومة العثمانية كانت أبداً تعمل على اثارة قبيلة على قبيلة اخرى ، سواء كانت هذه القبائل كردية ــو مسيحية نسطورية او أرمينية [٢٨].

إن شكوك تراوتر في الدور العثماني بخصوص قيام الحلف الكردي له اعتبارات منطقية ومثل هذه الاعتبارات لا تدخل عادة في تفكير الشعوب ، فالدولة العثمانية التي خرجت مغلوبة من حرب ضروس كلفتها الكثير من الدماء والاموال والارض مالبثت ان جوبهت بتذكره مذلة لعزيمتها تهددها بخسارة مساحات اخرى من اراضيها ، ونقصد بها هنا مشكلة الاصلاحات المفروضة عليها (٢٩). مما تقدم يمكن القول ان رؤية الدعم العثماني لحلف كردي هدفة احباط الاصلاحات هي رؤية لا يصعب فهمها ، وبغض النظر عن رفض (تراوتر) إفتراض وجود حلف كردي يتلقى دعماً عثمانياً ، فإن النفور الذي سيتولد في نفوس الاكراد ضد المسيحيين سيصبح امراً حتمياً لا بد منه.

وبغيه تنبيه ومراعاة اهتمام الدول الاوربية بالأمة الكردية ، فإن الدولة العثمانية قامت بجهود كبيرة لخلق حركات عصيان وتمرد متزامنة في كل من بلاد فارس وفي اراضيها ، وبتعبير ادق فان السياسة العثمانية هي مصدر نشوء ذلك الحلف ، وان رؤساء القبائل تحديداً يُعدون البؤره الاساسية له [٣٠].

موقف الدولة العثمانية من ثورة عام ١٨٧٩

قامت في عام ١٨٧٩ ثورة كردية في كردستان ضد الدولة العثمانية [٣١] الهدف منها هو انشاء إمارة مستقلة في الارض التي يسكنها الكرد، وظهرت هناك دلائل تشير الى اضطراب الاجواء في كردستان ، اذ ان الاستعدادات الحربية كانت من الوضوح بان ذلك الاضطراب سيشمل منطقة حيكاري ذات الاغلبية النسطورية المسيحية [٣٢]. إذ أشارت احدى الرسائل التي بعثها وليام آبوت (William Abbot) القنصل البريطاني العام في تبريز الفارسية الى وزير خارجيته سالسبوري[٣٣]. بان قادة الثورة كانوا يسعون الى مصالحة المسيحيين المجاورين لهم ، لا بدافع حب لهم ، او بداعي الاهتمام الحقيقي بمصيرهم ، بل لاستخدامهم كأدوات لتحقيق اهدافهم ، وبانهم على صلة وثيقة بالمار شمعون البطريرك النسطوري [٣٤].

حثت الحكومة الفارسية الحكومتين البريطانية والروسية بالضغط على الباب العالي لاتخاذ اجراءات فعّالة للقبض على المتمردين الكرد ومعاقبتهم وفي الحقيقة ، كانت مواقف الحكومات الاوربية لا سيما بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وروسيا مهمة وحيوية في احداث السقوط المفاجئ لأغلب الثورات والحركات الكردية في كردستان [٣٥]. فضلاً عن ذلك فان فرص الكرد في تحقيق النجاح كانت قريبة من الصفر تقريباً ، لانها لم تكن لتلقى المعارضة من القوى الاوربية فحسب ، بل انهم كانوا منقسمين فيما بينهم ، اذ اظهر بعض زعمائهم القبليون – وكل حسب مصلحته– ميلا للتوافق مع واحدة من السلطات اما العثمانية واما الفارسية [٣٦].

انتجت الحركات و الثورات الكردية المستمرة في مناطق كردستان المختلفة اثاراً خطيرة بالسيئة للدولة العثمانية ، بل وأخطر منها لبلاد فارس اذ بقيت الاسلحة بيد الاكراد ، وفاق كل هذا خطورة هو الروح الحماسية التي اذكتها في نفوسهم الدعوة الى الجهاد ضد الكفرة [٣٧]. وكانت الحملات الكردية على فارس هي توجيه مدروس وموجه لتلك الحماسة الدينية المجاهدة التي شاعت في نفوس اولئك العشائريين ضد المسلمين الشيعة الفرس وبكل البساطة التي وجهت

الى الروس ذوي المذهب الارثوذوكسي ، وقد سبق للدولة العثمانية ان ذاقت التجربة ، ففي ثورات الكرد العديدة لم يترددوا في قتال جيش السلطان خليفة المسلمين الرأس المعترف به من كل المسلمين السنيين(٣٨).

وعُدّت شروط القيام بالإصلاحات التي نصت عليها معاهدة برلين سبباً اساسياً في حملات وحركات الكرد العديدة ، فما أشيع عن حظوظ ارمن الاقاليم الشرقية فيها ، وبروز النساطرة في ميدان السياسة الدولية ، أسباب خلقت في الكرد شعوراً بالتضامن وبوحدة كلمة غير مسبوقة في شعب لم يعرف عنه غير الشقاق والفرقة (٣٩).

أدركت القيادات الكردية ان حركاتها في الدولة العثمانية تواجه صعوبات عديدة ، وبذلك اخذت تركز حملاتها في مناطق الحدود الفارسية ، والتي يسكنها غالبية نسطورية ، ويحتمل ان تكون هذه الحملات في بلاد فارس ، نتيجة القناعة بان الحكومة الفارسية تفوق مثيلتها العثمانية فساداً وتفسخاً ، وسيكون تحقيق كيان مستقل فيها اسهل من الدولة العثمانية (٤٠).

ضعف بلاد فارس ، مقترناً بالازدراء والكره الذي يخص الكرد به الفرس ، بسبب مذهبهم الشيعي عموماً ، كان بدون شك الحافز الذي قاد الاكراد الى مغامراتهم الخطيرة (٤١).

ان الفضائع واساليب القمع الوحشية التي مارستها السلطات الفارسية اثر الحملات الكردية المختلفة فاق بمراحل على ما يبدو كل ما ارتكبه الكرد المغيرون ، اذ طورد الكرد السنة من قبل الجنود الفرس ، ليذبحوا بأيديهم مثلما ذبح العشائريون الكرد الشيعة الفرس ، ولكن بقسوة اشد وانكى ، ولا يصح القياس ، فعلى سبيل المثال كان عدد نساطرة سهل اورمية الذين فقدوا حياتهم بنتيجة تجاوزات الكرد تكاد لا تذكر بالمقارنة مع الاعداد الكبيرة منهم والتي اهلكها الجنود الفرس (٤٢). واشاع الغزو الكردي والمذابح الفارسية التي اعقبتها ، فوضى عامة وحالة انهيار اجتماعي في شمال بلاد فارس فإلى جانب الخسائر البشرية الهائلة ن هناك مساحات شاسعة من اخصب اراضي كردستان اضحت جرداء يابسة ، واورمية التي اشتهرت بانها (حديقة بلاد فارس) ، باتت صحراء بوراً ، وظل الاهالي يدفعون اعانات فرضت عليهم بسبب

غزو الكرد لأذربيجان الفارسية [٤٣]. وتباينت ردود الفعل الدولية للحملات الكردية في الدولة العثمانية وبلاد فارس ، ونشأ عنها علاقات دبلوماسية بين مختلف الاطراف المتحاربة وغير المتحاربة [٤٤] . إذ ان قيام هذه العلاقات كان واحداً من اهم الاثار التي خلفتها تلك الحملات ، فالخطر الذي تعرض له المبشرون الامريكان لم يكن وهماً بل حقيقة واقعة في اثناء تلك الحملات وفي اعقابها [٤٥] . وادى هذا الى انتباه مختلف الحكومات واولها حكومة الولايات المتحدة الامريكية واهتمامها ببلاد فارس [٤٦].

تعرض المبشرون بمختلف جنسياتهم الى مخاطر كبيرة نتيجة للاحداث التي مرت بها مناطق كردستان المختلفة ، وبذلك نجد ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية تقدم مقترحاً تقوم من خلاله امريكا بالطلب من حكومة فارس ببسط حمايتها على الرعايا الامريكيين ، فضلا عن تأمين الحماية المنشودة لهم ، وفي مقابل ذلك راح المبشرون انفسهم يحثون ممثليهم على زيادة مساعيهم في اقامة علاقات دبلوماسية مع بلاد فارس [٤٧].

الموقف العثماني – الفارسي من العلاقات الدولية .

كانت العلاقات الروسية – الفارسية ، من اقوى العلاقات الدبلوماسية التي نشأت انذاك ، وهذه القوة كانت لها ايضا اسبابها الحقيقية ، فالمهانة التي لحقت ببلاد فارس نتيجة الحملات الكردية عليها ، فقد خرقت حدودها ، واعتدي على سيادتها وذبح رعاياها ، وكل هذا خلف اثاره العميقة الى الحد الذي جعلها على اتم الاستعداد للتثبت بكل ما يعدها بالثار والانتصاف [٤٨] . كان هناك حقد مبعثه الخيبة لما ظهر من عجز الفرس مبدئيا على الوقوف بوجه الغزاة ، وزاد من استعاره التعصب المذهبي وواقع صدوره في اراضي الدولة العثمانية ، ولم تحجب نار الحقد بواقع رؤيتهم مشاركة الموظفين العثمانيين في هذه الحركات . وقد اجمل اللورد كيرزن تلك الحالة النفسية بما لا يرقى اليه وصف إذ قال : (استنجد الشاه بروسيا لمد يد العون، وبريطانيا يطلب المشورة ، وبالدولة العثمانية بالتعويض [٤٩]. وروسيا جاره وهي على استعداد للمعونة العاجلة ، والفرس واثقون من نيلها لا يدافع العداء الروسي التقليدي وحده ، بل لان الحركات

والحملات الكردية هددت الروس بحرمانهم بعض ثمار نصرهم في حرب ١٨٧٧ ، ثم هناك الخوف من ان يؤدي مثل هذه القلائل الى زيادة النفوذ البريطاني في الاقاليم الشرقية، فقد نصت معاهدة برلين على ان يعهد للبريطانيين امر الاشراف والمتابعة في تطبيق الاصلاحات [٥٠]. ووقف الروس من الاول ضد الانتفاضات الكردية لا من هذه الجهة وحدها بل لان نجاحها قد يؤدي الى ارخاء قبضتها على فارس ، ويخل باستمراريتها في الاضطلاع بدور الحليف الحامي ثم انهم كانوا يخشون تأثير نجاح هذه الحركات على الاكراد الذين يسكنون مقاطعتي (قارص واردهان) ، وهما المقاطعتان اللتان ضمتهما الى املاكها حديثاً[٥١]. من المؤكد ان روسيا لم تكن لتستقبل فكرة احياء الحركات المريدية الدينية المجاورة للقفقاس المتمرد دوماً عليها ، وعلينا ان تتذكر بان اغلب القيادات الكردية كانت تقود المتطوعة الاكراد ضد القوات الروسية ، واغلب هذه المتطوعة هم عناصر مرتبطة بحركات دينية و أهمها النقشبندية كالثائر القوقازي (شامل باسييف)[٥٢]. وكان الروس قد صمموا على وضع نهاية للانتفاضات الكردية اذا عجز الفرس عن ذلك ، الا انهم تريثوا ولم يباشروا عملا قد يثير بريطانيا ، وتابعوا الاحداث بدقة ، واتخذوا كل احتياط ، لكنهم حرصوا على ان لايبادروا بأي اجراء طابعه تسرع قد يؤدي الى مواجهة عسكرية مع الدولة العثمانية ، وبقوا على اتصال وثيق بالبريطانيين ، في حين شرعوا يحشدون قواتهم طول حدود القفقاس بدون ضجة[٥٣].

أبلغ بلونكيتplonkett، الممثل الدبلوماسي البريطاني في سان بطرسبورغ بوجوب جس نبض وزارة الخارجية الروسية ، فكتب الى مرجعه في الثالث من تشرين الثاني ١٨٨٠ نقلا عن البارون جوميني (المستشار الاقدم في وزارة الخارجية الروسية من ١٨٥٦-١٨٨٨) ، قوله : (ان اعمال الشغب الكردية على طول الحدود العثمانية – الفارسية قد تؤدي الى تعقيدات بالغة الخطورة)[٥٤]. كما نقل عنه ايضاً قوله : (انه يعزو تلك الاعمال الى مكائد العثمانيين) [٥٥]. ومن جانبه لم يستبعد بلونكيت التدخل الروسي ، بل كان واضحا في هذا ، اذ قال : (في حالة اتساع رقعة الحركة حتى الحدود الروسية فان حكومتهم بتعبير البارون جوميني ، ستجد نفسها اكثر اهتماماً بالوضع ماهي عليه في الوقت الحاضر)[٥٦].

وبعد هذا بثلاثة ايام رددت الجريدة الروسية الرسمية بيرك Bereg صدى هذه المشاعر بلغة افصح وهي بلا ريب تعبر عن الموقف الروسي ، اذ قالت : (الكرد هاجموا فارس ، والاقليات المسيحية كالنساطرة والارمن ، صاروا في خطر كبير ، او ليس محتملاً ان يكون للعثمانيين ايضاً يد في اللعبة ؟ او ليس محتملاً ان يأمل الباب العالي في استحداث وضع جديد للامور يمكن استخدامه بمثابة ضجة لرفضها تطبيق قرارات مؤتمر برلين بخصوص ارمينيا ؟ بل ربما كان الساسة في اسطنبول يعتزمون استخدام الكرد بعين الشكل الذي سبق واتبعوه مع الالبان في حادث الجبل الاسود (مونتينكرو) [٥٧]. واستطردت الجريدة لتستعرض مختلف المصالح التجارية والسياسية البريطانية والروسية في بلاد فارس ، مشيرة الى الاتفاق الروسي – البريطاني المعقود قبل حرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦)، ودعت الى استئناف تلك العلاقات التي كانت تشد الدولتين قبل تلك الحرب ، اذ قالت : (ليس هناك في الواقع أي سبب يدعوا الى نزاع بين روسيا وبريطانيا في اسيا الوسطى)[٥٨]

كان هناك كره عثماني متأصل لكل مشروع اجنبي التصميم والاختراع ، ومن ذلك مسألة الاصلاحات ، فهي عند العثمانيين الاتراك ماهي الا وسيلة لغاية ومقدمة لتدخل اجنبي فعّال اخر، اذ كان التدخل الخارجي بمختلف اشكاله منذ بداية القرن التاسع عشر يزج حكوماتهم في سلسلة من حروب جرت الوبال عليهم ، وكلفتهم خسارة القسم الاكبر من املاكهم في البلقان [٥٩]. وفي اذهانهم مازالت اخر كارثة ، تلك هي حرب ١٨٧٧ ، التي تمخضت بمؤتمر القسطنطينية صاحب فكرة الاصلاحات ، وفي هذا المؤتمر نجحت براعة الجنرال (ايكناتيفIgnative) السفير الروسي لدى الباب العالي ودهائه الدبلوماسي والسياسي في ايقاع الدولة العثمانية – بموافقة تامة من الدول المعنية – في فخ لافكاك منه ، فأما ان تخضع لمطالب الاصلاحات الواسعة ، واما ان تخوض حربا جديدة مع روسيا دون مساعدة من أي طرف [٦٠].

ان معارضة الدولة العثمانية الشديدة للاصلاحات المفروضة لم تكن فحسب بسبب رغبتها في انقاذ الولايات الشرقية من المصير الذي الت اليه املاكها في البلقان ، فالواقع هو ان موقفها من الجزئين من الاملاك كان يختلف الى درجة كبيرة، والظاهر انها كانت قد سلّمت

بخسارة املاكها في البلقان عندما بدأت في اوائل القرن التاسع عشر عملية الانفصال عن الدولة العثمانية تتسارع بمختلف الدعوات القومية في الشعوب البلقانية مدعمة بقوة روسيا العسكرية الهائلة [٦١]. وارتبطت شعوب البلقان الشديدة المراس ذات الاغلبية المسيحية بروسيا اما بجامعة المذهب الارثوذوكسي (كاليونان ورومانيا)، واما بجامعتي المذهب والاصل السلافي الواحد (كالجبل الاسود وصربيا وبلغاريا) ، ومن هذه الاقوام لا يوجد نظائر في الولايات الشرقية العثمانية ، فالشعبان الوحيدان هنا وهما الارمن والنساطرة لايدينان بالإسلام ولا يتبعان المذهب الروسي وليسا سلافاً وهما غير محاربين ، لكن وبحسب العرف الموغل في القدم من التغلب الاسلامي في هذه البقاع ، كانت الدولة العثمانية تعدهما جزءاً لا يتجزء من حياض الاسلام ، وهي تعتبر نفسها وصية قيمة عليه بلا منازع [٦٢].

وهناك نقطة اخرى لا تقل اهمية ويجب عدم اغفالها ، وهي ان الدولة العثمانية تواجه دولة فارس وهي اضعف منها اكثر عجزاً ، وهي لا شك تداعب الامل في ان تعوض ما فقدته في اوربا من اراض وكثيراً ما هزمت وارغمت على التراجع المتواصل امام دول اوربية اقوى منها ، ولعلها لم تفتقد املها في إنتزاع اذربيجان التركمانية اللغة، وكردستان السنية من فارس الضعيفة [٦٣].

ووجبت علينا الاشارة ان هنا ، الى ان بريطانيا كانت من بين جميع الدول الكبرى شديدة الاهتمام بتنفيذ ما جاء في مقررات مؤتمر برلين ، لأنها في رأيها السبيل الوحيد لانقاذ الامبراطورية العثمانية من التصدع والانهيار قد تفقد بها سداً منيعاً يحول دون الزحف الروسي جنوباً كما وان انهيار الامبراطورية العثمانية سيهدد المضايق (البوسفور- الدردنيل)، وقناة السويس وعدن ومضيق هرمز، التي تتحكم في ملاحة البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والمحيط الهندي والخليج العربي ، فضلاً عن المشارف المؤدية الى امبراطورية الهند والتجارة العالمية [٦٤].

وعانت الامبراطورية العثمانية وبفعل الضغط الخارجي ومطامع القوى العظمى ، من متاعب داخلية كثيرة وفجائية ، اذ فقدت الاقاليم كلها الواقعة في جزئها الاوربي بفعل حروب البلقان (١٩١٢-١٩١٣) ، وواقع الدولة الفارسية مرير وبموجبه تعم الفوضى نتيجة التاثير الروسي البريطاني ، واسست هاتان الدولتان لهما مراكز ثابتة في مناطق سكن السناطرة ، الذين كانوا خائفين على علاقاتهم الوطيدة مع الكنيسة الانجليكانية[٦٥]. وبسبب تلك الفوضى رفض البريطانيون طلب الدولة العثمانية امدادها بالعون المادي التي كانت مستعدة للموافقة على أي شيء مقابل الحصول على القروض المالية [٦٦] . مما تقدم يبدو ان وضع الدولة العثمانية المنهار مالياً واقتصاديا ، وخوف بريطانيا من ان انهيار او تصدع تام في كيان الامبراطورية العثمانية امرً لا علاج له ، فضلاً عن عدم ثقتها بصدق وحسن نوايا العثمانيين في الوفاء بتعهداتهم، كلها اسباب معقولة ومنطقية في رفض البريطانيين من تقديم الدعم المادي للدولة العثمانية .

وهكذا نرى ، فالعثمانيين الذين كانوا ضد الاصلاحات من البداية ، زادت معارضتهم لها باطراد تردي علاقاتهم بالبريطانيين ، ومعارضة الاتراك للإصلاحات كانت الى حد كبير مسؤولة عن موقفها المتساهل مع الحملات والحركات الكردية ، وهذه الحركات ورغم اهدافها القومية وطموحها الى دولة كردية مستقلة ، فانها وبشكل ما ساعدت في احباط عملية الاصلاحات ، وحولت الاهتمام بقضية المسيحيين (النساطرة والارمن) ، الى الاهتمام بالكرد ، ومن وجهة النظر التركية ، لم يعن غزو الاكراد لبلاد فارس استئنافاً وامتداداً لحركة مضادة للاصلاحات التي نصت عليها معاهدة برلين عام ١٨٧٨ فحسب ، بل قضت ايضاً على فكرة احتمال ضمها الاقاليم الكردية في فارس [٦٧].

الهوامش

١. كردستان : بالمفهوم الواسع يقصد به ديار الكرد بوصفهم مجتمعاً ذا وحدة قومية متجانسة ، وهذه الديار مجزأة بين تركيا وايران والعراق ، فضلا عن نتوءات داخلة في روسيا وسوريا ، لذلك لم تدخل تخومها ضمن اية حدود دولية او اقسام ادارية داخلية ، اذ عدّ البعض كلمة (كردستان) مثل كلمة (بين النهرين) ، مصطلحاً غير دقيق ، ليست له بصورة عامة أي أهمية جغرافية معترف بها ، فالاكراد انفسهم عنصراً آرياً له صلات نسب بأقواماوربا الشرقية من جهة وسكان الهضبة الايرانية من جهة اخرى ، فتخومها الشمالية تتبع تقريبا خطأ يمر بأريفانوارضروم واذربيجان ، ثم تمر بشكل قوس متجهة الى حلب من مرعش ، ومن الجنوب الغربي تمتد على سفوح الجبال المنتهية لضفاف دجلة ، ثم تبتعد عنه كثيراً لتمتد من جبال حمرين حتى تصل نقطة على الحدود العراقية – الايرانية بالقرب من مندلي ، والى الشرق من الجهة الايرانية تبلغ نهاية ارض الكرد خطأ نازلاً من جنوب شرق اريفان لتضم اقساماً من كوي وارومياةومهابادوسقز حتى كرمنشاه، ويتألف وسط كردستان من جبال منيعة شكلت جبال طوروس الشرقية وجبال زاكروس عمودها الفقري والذي يمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ثم تنخفض تدريجياً لتصبح نجداً وهضاباً ، وكانت المنطقة العالية منها والواقعة الى الشمال من بحيرة (وان) العملاقة حيث مصادر نهري دجلة والفرات ، وجرت العادة على تسميتها بالمنطقة الارمنية لان سكانها كانوا معظمهم من الارمن والمسيحيين الاخرين ، وبعد تهجير العديد منهم أو قتلهم خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤–١٩١٨ وهروب اغلب الباقين ، فان تلك المنطقة صارت موطناً رئيسياً للكرد وللمزيد ينظر : سي.جيادموندز ، كرد وترك وعرب سياسة ورحلات وبحوث عن الشمال الشرقي من العراق ١٩١٩–١٩٢٥ ، ترجمة جرجيس فتح الله ، بغداد ١٩٧١ ، ص٧ ؛ مارتن بروينسن ، الاغا والشيخ والدولة البنى التحتية والسياسة لكردستان ، ترجمة امجد حسين ، ج١، بغداد ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٧ ،ص٤٢ ؛

أرنولد ويلسن ، الثورة العراقية ، نقله الى العربية وكتب حواشيه جعفر الخياط ، ط٢ ، بيروت دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤،ص١٧٣.

٢. ايشو مالك خليل جوارو ، الاشوريين في التاريخ ، ترجمة عن الانكليزية سليم واكيم ، بيروت ، ١٩٢، ص٨٢، وحيكاري ترد احيانا بصيغة الحيكارية او الهكارية او حكاري او هيكاريوهي تشمل جبال (جيلوداغ) و(سات داغ) ، وامتدادتها الشرقية هذه من ناحية وادي الزاب الكبير، أي ان المقصود انها تسمية تاريخية فقط وليست تسمية جغرافية ، واستعملت في البداية لتعني امارة كردية ظهرت منذ العصور الوسطى ، وبعد ذلك كانت حيكاري تسمية لسنجق عثماني اسس في القرن التاسع عشر تعرض لاحقاً وبعد عام ١٨٦٨ الى المزيد من التعديلات والقوانين الادارية المختلفة ، واليوم هي تسمية لمدينة قديمة كانت قبل ذلك تعرف بـــ (جولاميركGulemerik) ، والذي هو المركز الحضري التقليدي للمنطقة ، علماً ان تسمية جبال حيكاري تسمية حديثة في القرن الماضي . للمزيد ينظر:

3. **TomaDisho ,HistoryNestoraine, paris,1950,p168.**
4. Eden Naby , The Assyrian of Iran ; Reunification of a (MILLAT) 1906-1914.Danimark,2001,p19.

٥. وجيه كوثراني، المسيحيون من نظام الملل الى الدولة الحديثة – المسيحيون العرب دراسات ومناقشات ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٥٦.

٦. وليام ووكر روكويل ، هروب الاشوريين المسيحيين في فارس وكردستان المثير للشفقة ، ترجمة نجم الدين اوغلو ، نيويورك، العلوم للنشر والترجمة ، ١٩٦١، ص٣٧.

٧. غابريال يونان ، حتى لا ننقرض الهولوكست المنسي – ابادة الاشوريين المسيحيين في تركيا وبلاد فارس ، بيروت ، ١٩٦٦، ص٢٤.

٨. أورمية : تلفظ باللغة السريانيةاوروميا، باللغة الارمنية تلفظ اورمي أو اورمن ، وباللغة العربية تلفظ ارومية ، وبالفارسية تلفظ ارومية للمزيد ينظر : احمد كاويانبور ، تاريخ ارومية ، تهران ، انتشارات أذركهن ، ١٣٧٦، ص١١، وابدل اسم ارومية إلى رضائية في

زمن الشاه رضا بهلوي . للمزيد ينظر : عبد الرحمن كبير رضوي ، بناء ايران الحديثة ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص٨٢.

٩. عبد الرحمن قاسملو ، كردستان والاكراد ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص٢٧.

١٠. المصدر نفسه ، ص٢٨.

11.M.Y.A.Lilan, Assyrians of the Van District During the Rule of Ottoman Turks, Tehran , 1968,p 101.

١٢. دائما ما كان الكرد يدعون بان دينهم يختلف عن دين الاخرين ، وهو امر يستدعي للتساؤل الشديد ، وانه في الواقع يدل على المدى الذي تعتمد فيه القومية على التمايز المذهبي ، فالعثمانيون والفرس – وهما المعنيون هنا – هم المسلمين – ، ومعظم الكرد على المذهب الشافعي ، في حين ان العثمانيين سنة على المذهب الحنفي ، والفرس شيعة اثنا عشرية ، ولذلك من اجل ابراز الفرق الكامل بين الكرد وهؤلاء ، فقد عمد الكرد الى تضخيم الخلاف المذهبي ليجعلوا منه ادعاءاً فيه غلو وتهويل . للمزيد ينظر : توماس بيل ، صراع الاقليات في الشرق ، ترجمة سهاد الاشقر ، بيروت ، دار نضال للنشر والطباعة ، ١٩٥٧ ، ص١٤٣-١٤٤.

١٣. ب. ليرخ ، دراسات حول الاكراد واسلانهمالخالديين الشماليين ، ترجمة عبدي حاجب ، حلب ، منشورات مكتبة خاني ، ١٩٤٤،ص٩٠.

14.Eden Naby ,Op.cit,p.32.

١٥. وجيه كوثراني ، المصدر السابق ، ص٦٧.

١٦. روبرت لاما ، التحولات الاجتماعية والاقتصادية في مجتمع متخلف ، ترجمة ابراهيم ناصر ، الكويت ، المطبعة الاسلامية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١، ص١٧٤.

١٧. آرمينارشاويل ، صراعات الدول الكبرى في كردستان ، القاهرة ، المطبعة المصرية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢، ص٢٠١.

18.A.W. Burr, A Notes on the Kurdistan , London , 1931,p.183

١٩. نصت المادة الحادية والستون من معاهدة برلين على ان (يتعهد الباب العالي من غير اي تأخير بمباشرة التطوير والاصلاح المطلوب منه موقعيا في تلك الايالات التي يسكنها

المسيحيون ومنهم الارمن والنساطرة ، وان يضمن لهم الامن ضد الكرد والجركس ، وعليه ان يعلم وبفترات معينة الدول التي ستشرف على تنفيذها بالخطوات التي ستتخذ في هذا السبيل).

20.G. Hertslet , The map of Europe by Treety , London , 1936 , p.27.

٢١. G .Don in Urmia , E . L. Cutts, The Assyrian Chiristians,Repot of Ajourney undertaken by desir of his Grace the Archbishop of Canterbury and his Grace the Archbishope of york to the Christians in Kurdistan and Oroomiah , London , 1879.والبطريرك كلمة عربية تعني رئيس اساقفة ، وهي رتبة دينية استخدمت في رتب الكنيسة الارثوذوكسية ، ومار معناها السيد وتطلق على القديس البطريرك و الاسقف جمع بطاركهالنساطرةيبدأ اسمهم بشمعون ثم رقم التسلسل ثم الاسم المسيحي للبطريرك . للمزيد انظر: يزبك حنا لوقا ، معجم مصطلحات الكنيسة ، مادة (بطاركة) ، بيروت ،)بيرنا للنشر والتعليم ، ٢٠١٤، ص٦٠٧. و( ) هو المختصر لـــ General Document office oromia) وتعني مكتب التوثيق(العام في ارومية.

22.G.DOO, Refugees Hakkari ; Letter dated 18th January, 1877,from arelative of MarShimun, the patriarch , communicated by the Rev, Thomas Barlay.

٢٣. لورانتشاتري، سياسة وأقليات في الشرق الاوسط – الاسباب المؤدية للانفجار ، ترجمة ذوقان قرطوط– القاهرة ، مكتبة مديولي ، ١٩٩١ ، ص٨٩–٩٠.

٢٤. هاري سونتاك ، السريان المسيحيين بين نارين ، ترجمة خالد لطفي ، ط٤، دمشق ، ١٩٨٨، ص١١٣.

25.Thomas Laurie , Dr. Grant and the Mountion Nestorians , 1856, p.198.

٢٦. والقرش عملة عثمانية ظلت قيمتها الاقتصادية متقلبة وغير ثابتة على نسبة معينة خلال العهد العثماني الاخير . للمزيد ينظر: علاء الدين ناصر زيني ، الاقتصاد العثماني في مرحلة الاصلاحات ١٨٣٩-١٨٦٩ ، بيروت العالم العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣ ، ص٧٩.

٢٧. عُدّت تياري العليا من اكثر القبائل النسطورية اهمية وقوة ، بسبب امتلاكها اعداداً من الاغنام التي تُعد العامل الاقتصادي في وسيلة العيش والسكن ، خاصة مع وجود مساحات واسعه من المراعي التي سيطرت عليها ، فضلاً عن كثرة الغابات في مناطق سكانها .للمزيد ينظر : علي طالب عبيد السلطاني ، نساطرة كردستان دراسة في اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٥، ص٧٠.

٢٨. كنعان اسمر توفيق ، الاصلاحات العثمانية واثرها على السياسة الدولية ١٨٣٩-١٨٧٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب والعلوم الانسانية فرع التاريخ ، الجامعة اللبنانية ، ١٩٧٦ ، ص١٦.

٢٩. ارسل قادة الثورة برقيات ورسائل الى شيوخ عدداً من القبائل الكردية كما واخذوا يستقدمون زعماء الكرد في ارمينيا وبلاد فارس وان عددا كبيراً من هؤلاء اعلنوا تحالفهم مع الثورة في حين ان بعظهم لم يكن راغباً بالانضمام والتحالف الا ان هؤلاء لم يكن لهم سبيلاً غير الانضمام الى الثورة في خاتمة المطاف ينظر :

30.ArshakSafrastion , Kurds and Kurdistan , London,1948,p.8.

٣١. أعلنت الحكومة البريطانية وعلى لسان قنصلها العام في تبريز (وليم آبوت) وسفيرها في اسطنبول (المستر كوتشن) اعتقادها ان الحكومة العثمانية وراء ثورة عام ١٨٧٩ وذلك لتفادي التزاماتها الاصلاحية المنصوص عليها في بنود مؤتمر برلين والتي بموجبها اضطر الباب العالي لتنفيذ الاصلاحات في الاقاليم الشرقية ولا سيما المناطق النسطورية والارمينية وخوفاً منها على قيام علاقات قوية وحميمة بين روسيا وبلاد فارس حثت بريطانيا الباب العالي على البطش بقادة الثورة وافشالها على الرغم من اعلانهم وفي اكثر مناسبة بانهم لا يحملون نوايا عدوانية تجاهها او تجاه المسيحيين النساطرة في كردستان : للمزيد ينظر:

Johan Joseph , Nestorians and their Muslim Neighbours , Astudy of Western in fluence on their Relations, Princeton , 1961,p.129

32.Ibid,p,133.

٣٣. ميشيل شفالييه ، المسيحييونفي حكاري وكردستان الشمالية (الكلدان والسريان والاشوريون والارمن) ، ترجمة نافع سوما ، مراجعة وتحقيق الاب د. يوسف توما مرقس ، بغداد شركة الاطلس للطباعة ، ٢٠١٠، ص١٢٦.

34.ArshakSafrastion Op, cit, p14.

٣٥. عرفت هذه الثورة وفي اغلب المصادر التاريخية بثورة الشيخ عبيد الله الينهري في منطقة شامدينانShamdinan وموقعها جنوب شرق تركيا الحالية ينظر: مصطفى عبد الرحمن ، الاكراد وحلم الدولة الموحدة ، بيروت ، مطبعة الحمراء للطباعة والنشر ، ١٩٧٦ ، ص ٨٣-٨٤.

36.Jonh Joseph, Op,cit,p174.

٣٧. سالسبوري : روبرت سيسل سالسبوريRobert Cecil Salisbury (١٨٣٠-١٩٠٣)، سياسي بريطاني من المحافظين ، وزير خارجية اربع مرات، رئيس وزارة ثلاث مرات . للمزيد ينظر :

38.Vernon JonhPuryear, England – Russia and the starits Question (1856-1914) Lendon , 1956 p,94.

39.GDOO, Refugees Hakkar; Letter dated 12th October 1902 from arelative of mar shimun, the patriarch , comuncated by the rev, F.N. Heazall.

٤٠. جلال محمد صبري ، العلاقات الدولية بين الحربين ١٩١٤-١٩٤٥ القاهرة ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ ، ص٢٨١.

٤١. مصطفى عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص١٢٦.

٤٢. باسيل نيكيتين ، وقائع اورميه ، مقال منشور في المجلة الاسيوية العدد (٣٤) ، كانون الاول – اذار ١٩٢٩ ، ص١٠٤.

٤٣. المصدر نفسه ، ص١٢٢.

٤٤. جي ، الفنستون ، القضية الكردية ، مجلة الشؤون الدولية ، العدد (٢٦)، ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ ، ص٩٤.

45.Mary. L .Shedd, The Measure of a Man the Life of William Ambrose Shedd , Missionary to person, Newyork , 1922,p.39.

٤٦. في احدى حملاتهم على مدينة اورمية ، ارسل الكرد اليها عدداً من السعاة بطلب بعض الارزاق وجس نبض اهاليها ، فالقي القبض عليهم وقتلوا جميعاً ، كما ان انفراط النظام وتشتت القوات الكردية المهاجمة ، اثبت بما لا يقبل الشك بانهم لا قدرة لهم على خوض حرب نظامية . للمزيد ينظر :

47.E.J Elliot, Some revolutions , New york , 1974, pp. 212 – 217.

48.ArshakSafrastion , Op.cit,P.134.

49.Ibid , p.137.

٥٠. لورانتشاتري ، المصدر السابق ، ص٢١٤.

٥١. أدت اليقظة الفكرية في بريطانيا في القرن الثامن عشر ، ونشاط الحياة الدينية في الكنائس البروتستانتية في هذا البلد وفي الولايات المتحدة الامريكية مطلع القرن التاسع عشر ، الى ظهور اكبر حركة تبشيرية في تاريخ الكنيسة المسيحية منذ ايام الرسل ، ففي مطلع ذلك القرن وتحديداً في عام ١٧٩٩، تم انشاء الجمعية التبشيرية الكنيسة اللندنية ، تبعتها وفي عام ١٨٠٤ جمعية الكتاب المقدس البريطانية – الاجنبية ، وفي الولايات المتحدة الامريكية ، تم تنظيم المجلس الامريكي لمفوضي البعثات الامنية والذي يكتب اختصاراً (ABCFM) ، في عام ١٨١٠ في بوسطن ، وهذه المفوضية كانت بمثابة الوكالة التشيرية الرئيسة خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر . للمزيد ينظر: روفائيل بنيامين ادد ، الصراعات الكنيسة وبدايات الانقسام الكنسي ، ترجمة رائد شاهين صليوه ، ج٢، دمشق ، مطبعة دير الرسل ، ١٩٨٦، ص ١٣-١٧ ؛ علي طالب عبيد السلطاني ، المصدر السابق ، ص١٤١.

٥٢. ميشيل شفاليه ، المصدر السابق ، ص١٦٧.

53.Rufus Robinson , Dawes , A History of the Establishment at Diplomatic Relationns with Persia , New York, 1887, p.s.

٥٤. باسيل نيكيتين ، المصدر السابق ، ص١٠٧.

55.George Nathaniel Curzen , Persia and the Persian question , part , 1 , London , 1892, p . ss3.

٥٦. وجورج نشايئل كرزن (١٨٥٩-١٩٢٤) : من الساسة البريطانيين المعروفين بخبرتهم من الشؤون الاسيوية ، كانت بوظيفة نائب الملك في الهند (١٨٩٨-١٩٠٥) ، وتقلد وزارة خارجية بلاده خلال الاعوام (١٩١٩-١٩٢٤) ، ويعد من كبار الساسة البريطانيين في تاريخ بلادهم ، كما ويعد كتابة اعلاه وعنوانه (فارس والقضية الفارسية من اهم المصادر

التي اشارت الى العلاقات الدولية مع بلاد فارس خلال الاعوام (١٨٧٨-١٩١٨). للمزيد عنه ينظر : رياض توفيق ، رجالات بريطانيا في العصور الحديثة ، ج٢، بيروت ، الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٢، ص٢٤-٢٦.

٥٧. المصدر نفسه ، ص٦٣.

٥٨. ب.ي. أفريانوب ، الكرد في الحروب الروسية مع تركيا وفارس خلال القرن التاسع عشر ، ترجمة عزت نصري ، لندن ،١٩١٢، ص٢٢٧.

٥٩. المصدر نفسه ، ص٢٢٨. علماً ان احد المبشرين الامريكيين في اورمية كتب الى المجلس الامريكي للبعثات الخارجية في نيويورك ، بأن الروس صارت لهم اليد الطولى في مناطق تواجد النساطرة ، وخاصة المناطق القريبة من الحدود الروسية – الفارسية ، وإنهم بداؤا بالفعل باستلاب الاراضي منهم و اعطاؤها لمن إنظم اليهم ، وستتم مصادرة ملكية كل من يلتحق بروسيا ونفيه الى سيبيريا واشرت تفاصيل هذا التحول الناتج من كتابات المبشرين عن اثار سياسية في التغير اذ امن النساطرة الى المهمة التبشيرية ان لم تكن سياسة الغرض في حد ذاتها ، فانها تمثل احد وسائل التغييرات السياسية والطريقة النقشبندية بنظر المستشرق برنارد لويس كانت هناك في نزاع سياسي مع الطبقة التركية الحاكمة وغالبية الكرد هم من السنة وعلى المذهب الشافعي . واهم الطرق الصوفية لديهم هي القادرية والمولوية والنقشبندية . للمزيد ينظر:

60.George Nathaniel Curzen Op.cit,p.404;

61.Bernard Louis , The Emergence of Modern Turkey , NewYork, 1961, p.403.

62.S.G. Wilson , Western Missions in Persia , (philadlphia , 1896), p.133.

63.CorlileMcCoon , Our New Protectorate , Turkey in Asia , London , 1879, p. 178.

64.Ibid , p. 180.

65.Ibad , p. 182.

٦٦. فيروز قاسم زادة ، النضال من اجل ما وراء القفقاس ، ترجمة عثمان غني بير ، دمشق ، ١٩٨٤، ص٨٣.

٦٧. المصدر نفسه ، ص٨٦.

٦٨. ل. ك . أرطامانوف ، اذربيجان الشمالية ، ترجمة عمر طه ، تفليس ، ١٨٩٠، ص١٧٨.

٦٩. المصدر نفسه ، ص١٧٩.

70.Rufus Robinson Dawes ,Op.cit,p.37.

٧١. جي. إلفنستون ، المصدر السابق ، ص١٦٣.

٧٢. كان هذان الاقليمان ابداً محور نزاع على الحيازة بين الدولة العثمانية وبلاد فارس خلال القرون الاربعة الماضية ، وقد سبق للجيوش العثمانية ان استولت على الجزء الاكبر من هذه الاقاليم خلال الحروب التي خاضتها مع الصفويين ، ثم حروبها مع نادر شاه الافشاري ، الا ان العثمانيين كانوا دائماً يتخلون عنها ، ومعاهدة ارضرم الثانية المعقودة في عام ١٨٤٧، والتي رسمت الحدود بين الطرفين لم يحترمها اي منهما وبقيت عرضه للأخذ والرد والتغبير طوال القرن التاسع عشر ، وفي عام ١٩٠٥ انتهزت الدولة العثمانية هزيمة الروس في الحرب اليابانية فاحتلت قسماً من هذه الاجزاء ، وبقيت في حوزتها حتى ارغمتها حروب البلقان ١٩١٢-١٩١٣ ، وتحديد قواتها العسكرية على الجلاء عنها ثم عاد الجيش العثماني الى الاقاليم ذاتها في عام ١٩١٧ ، على اثر انحلال الجيوش الروسية اثناء الثورة البلشفية ، ومن الجدير بالذكر هنا ان الموقف القوي الموالي للعثمانيين والذي ابداه اهالي اذربيجان الروسية اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ،هو شعورهم كأخوانهم في بلاد فارس على انهم تركمان وشيعة معاً . للمزيد ينظر : فيروز قاسم زاده المصدر السابق، ص ٩٩-١٠١ ؛ ف .م هاريل ، الامبراطورية العثمانية و اوربا ١٥١٤-١٩١٤ ترجمة حياة الحجي ، الكويت ، ١٩٨٢، ص٢١٢.

٧٣. جلال محمد صبري ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

٧٤. محمود محمد صابر ، الاقليات الدينية في الدولة العثمانية وموقف الدول الكبرى منها ١٨٥٦-١٨٧٨ ، القاهرة ، طريق العلم للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٦٨، ص١٥٦.

75.E.J.Elliot , op.cit,p.276.

٧٦. ف.م.هاريل ، المصدر السابق ، ص٥٧.